المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 19A1 كانون الاول 2025
No.19A Dec. 2025

اصلاح نظام الفتوة وتطويره في خلافة الناصر لدين الله برؤية المستشرق ولفرام

سيماء فيصل محمد الارحيم
جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
Simaa.f.m@uomosul.edu.iq

الملخص

تناول المستشرق الالماني ولفرام درويزWolfram Drews دراسة نظام الفتوة ضمن تأملات في تاريخ مقارن للمؤسسات في العصور الوسطى التي تضم عدة ابحاث منها إصلاح الفتوة على يد الخليفة العباسي الناصر لدين الله والهدف منها المقارنة بين مثال مسيحي وآخر إسلامي أي بين نظام الفتوة والفروسية الاوربية، وفهم الآليات المؤسسية المتاحة للحكام في العصور الوسطى المتأخرة لترسيخ مكانتهم ضمن نسيج المجموعات الاجتماعية المختلفة. تضمنت هذه الدراسة مشروع الخليفة الناصر لدين الله (575-622ه/1179-1225م) في توظيف نظام الفتوة كأداة لإعادة ترسيخ سلطة الخلافة العباسية في سياق سياسي واجتماعي مضطرب. وتركز على كيفية تحول الفتوة من تنظيم اجتماعي شعبي إلى مؤسسة إدارية تخدم أهدافا سياسية، في وقت كانت فيه سلطة الخلفاء تقتصر على البعد الرمزي. احتوت دراسة ولفرام تعريف نظام الفتوة ومعنى كلمة فتى لغة واصطلاحا مع اعطاء نبذة تاريخية عن تطور الفتوة في خلافة الناصر لدين الله، وتحويلها إلى أداة مركزية للسلطة في مرسوم عام(604ه/1207م)، وتشكيل البنية التنظيمية للفتوة من التسلسل الهرمي ومراحل قبول الفرد في الفتوة :التجربة، اللباس، شرب الكأس. والبعد الديني والصوفي للفتوة واوجه التشابه بين نظام الفتوة والفروسية الاوربية.

كلمات مفتاحية : الفتوة ، ولفرام، الناصر، العباسي، فتى

The Reform and Development of the Futuwwa System during the Caliphate of Al-Nasir li-Din Allah, from the Perspective of the Orientalist Wolfram

Sima Faisal Mohammed Al-Rahim
University of Mosul / College of Arts / Department of History

Abstract

The German Orientalist Wolfram Drews examined the Futuwwa system as part of his study, "Reflections on a Comparative History of Institutions in the Middle Ages." This work includes several research papers, one of which focuses on the reform of Futuwwa by the Abbasid Caliph Al-Nasir li-Din Allah. The goal of this study was to compare a Christian example with an Islamic one, specifically the Futuwwa system and European chivalry. It also aimed to understand the institutional mechanisms available to rulers in the late Middle Ages to consolidate their position within the fabric of different social groups. This study included an analysis of Caliph Al-Nasir li-Din Allah's project (575-622 AH / 1179-1225 AD) to use the Futuwwa system as a tool to re-establish the authority of the Abbasid Caliphate in a turbulent political and social context. It focuses on how Futuwwa transformed from a popular social organization into an administrative institution serving political ends at a time when the caliphs' authority was limited to the symbolic dimension. Wolfram Drews' study defined the Futuwwa system and the meaning of the word fata linguistically and technically. It also provided a historical overview of the development of Futuwwa during Al-Nasir li-Din Allah's caliphate,

its transformation into a centralized tool of power in a general decree in 604 AH / 1207 AD, and the formation of the organizational structure of Futuwwa. This structure included its hierarchy and the stages of an individual's acceptance into Futuwwa: probation, a special dress, and drinking from a cup. The study also highlighted the religious and Sufi dimensions of Futuwwa and the similarities between the Futuwwa system and European chivalry.

Keywords: Futuwwa, Wolfram, al-Nasir, al-Abbasi, youth

المقدمة

الفتوة هي منظومة أخلاقية واجتماعية ذات جذور دينية وثقافية، نشأت في المجتمعات الإسلامية منذ القرون الأولى للهجرة، وارتكزت على قيم المروءة والشهامة والكرم والشجاعة وحماية الضعفاء. وقد تطورت في العصر العباسي إلى تنظيمات جماعية ذات شعائر وطقوس خاصة، وألبسة مميزة، أدت أدواراً اجتماعية وسياسية، ثم أُضفي عليها الطابع الديني الصوفي جعلها طريقا للزهد والتقوى. بينما نظر إليها ولفرام بوصفها مؤسسة اجتماعية وسياسية وظفها الخلفاء العباسيون، ولا سيما الناصر لدين الله لترسيخ هيبة الخلافة وإعادة شرعيتها عبر رموز جديدة.

سيتم تقسيم البحث إلى قسمين رئيسيين: الأول يتناول سيرة المستشرق ولفرام دوريز ومؤلفاته، والثاني يركز على دراسة نظام الفتوة برؤية المستشرق ولفرام التي تبرز أهمية الموضوع في تقديم قراءة رصينة ومتوازنة للفتوة في العصر العباسي وتطويرها.

المبحث الاول : حياة المستشرق ولفرام درويز(Wolfram Drews) ومؤلفاته

ولفرام درويز(Wolfram Drews) مستشرق الماني يشغل منصب استاذ في جامعة مونستر[1]، حصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ العصور الوسطى بأطروحته المعنونة " توظيف معاداة اليهود في إسبانيا القوطية الغربية " في جامعة برلين عام(2000)، وحصل على شهادة التأهيل للأستاذية من جامعة كولونيا بعمل مقارن حول التاريخ الثقافي للسياسة في العصور الوسطى الإسلامية والمسيحية- اللاتينية عام(2007-2008)، وتولى عدة مناصب في المجالات الاكاديمية خاصة في تاريخ العصور الوسطى[2].

مؤلفاته من ابرزها:

1- كتاب الجار المجهول: اليهودي في فكر إيزيدور الإشبيلي[3] الذي نشر في شعوب واقتصادات وثقافات البحر الأبيض المتوسط في العصور الوسطى٤٠٠-١٥٠٠عام(2006).

2- كتاب الكارولنجيون والعباسيون في بغداد استراتيجيات إضفاء الشرعية على السلالات الحاكمة في أوائل العصور الوسطى مقارنة عبر الثقافات[4] عام(2009).

3- تأثير يهودي أم إسلامي؟ جدل تحطيم الأصنام محل نزاع[5] نشر البحث في كتاب النقل الثقافي محل نزاع - تمثيلات في آسيا وأوروبا والعالم العربي منذ العصور الوسطى عام (2011).

---

[1] w.drews@uni-muenster.de

[2] https://www.uni-muenster.de/Geschichte/histsem/MA-G/L2/personen/wolframdrews.html

[3] Wolfram Drews, The Unknown Neighbour :The Jew in the Thought of Isidore of Seville, THE Medieval Mediterranean Peoples, Economies and Cultures 400-1500, Brill,Leiden • Boston, printed in the Netherlands, 2006, Vol59,p.p.7-337

[4] Wolfram Drews,Die Karolinger und die Abbasiden von Bagdad Legitimationss trategien frühmittel alterlicher Herrscherdynastien im transkulturellen Vergleich, Herausgegeben von Michael Borgolte, Printed in the Federal Republic of Germany,p.p. 6-506.

4- إحياء ذكرى الحكام في عهد الكارولنجيين والعباسيين[6] نشر البحث في كتاب إدانة في الذاكرة: التشوهات والبناءات المضادة في التاريخ عام (2014).
5- كتاب أشكال الحكم الملكية في العصور ما قبل الحداثة من منظور عبر الثقافات[7] الذي الفه ولفرام مع مجموعة من الباحثين، ونشر في أوروبا في العصور الوسطى مقالات ومساهمات في الدراسات التاريخية المقارنة عام(2015).
6- عمليات التشابك الثقافي في عصر ما قبل الحداثة[8] الفه ولفرام و وكريستيان شولChristian Scholl نشر في مجلة العصور الوسطى. وجهات نظر حول أبحاث العصور الوسطى عام(2016).
7- الأيديولوجية واعتلاء العرش في العصر الكارولنجي[9] نشر البحث في كتاب اعتلاء العرش: المفهوم والطقوس بمناسبة وقائع أسبوع إستيلا- ليزارا الثالث والأربعين من ١٩-٢٢ يوليو عام(٢٠١٦) في اسبانيا.
9- اصلاح الفتوة على يد الخليفة الناصر لدين الله في بغداد هو احدى محاور بحث ولفرام في موضوع الملوك وعلاقتهم بالجمعيات والمؤسسات الدينية الذي انعقد في المؤتمر الفترة من 6-8 نوفمبر(2014) في مركز التميز الدين والسياسة في ثقافات ما قبل الحداثة والحداثة بجامعة مونستر[10] . وهو محور دراستنا في البحث.
10- تفاعلات الحكام والنخب في الأنظمة الإمبراطورية في العصور الوسطى[11] الذي نشر في مجلة العصور الوسطى منظورات البحث في العصور الوسطى عام (2018).
11- صورة الحاكم المسيحي في النظام الملكي الكاثوليكي لإسبانيا القوطية الغربية: كتاب تاريخ وامباي[12] الفه ولفرام وجوليان توليدو Julian of Toledo’s بحث ضمن كتاب الحاكم المسيحي الصالح في الألفية الأولى. حوارات حول عالم البحر الأبيض المتوسط الأوسع عام (2021).

---

[5] Wolfram Drews, Jewish or Islamic Influence? The Iconoclastic Controversy in Dispute, Cultural Transfers in Dispute - Representations in Asia, Europe and the Arab World since the Middle Ages, Bee Yun, 2011, p.p. 41-60

[6] Wolfram Drews, Herrschergedenken bei den Karolingern und Abbasiden, Damnatio in Memoria Deformation und Gegen Konstruktionen in der Geschichte, Böhlau Verlagköln Weimar Wien, 2014, p.p. 243-263

[7] Wolfram Drews, Antje Flüchter, Christoph Dartmann, Jörg Gengnagel, Almut Höfert,Sebastian Kolditz, Jenny Rahel Oesterle,Ruth Schilling, Gerald Schwedler, Monarchische Herrschaftsformen der Vormoderne in transkultureller Perspektive, Herausgegeben von Michael Borgolte und Wolfgang Huschner, Printed in Germany, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston,2015, Band 26,p.p.1-413

[8] Wolfram Drews, Christian Scholl, Transkulturelle Verflechtungsprozesse in der Vormoderne,Das Mittelalter. Perspektiven mediävistischer Forschung,drucken De Gruyter ، Berlin/Boston,2016,Band 3, p.p.1-2

[9] Wolfram Drews, Ideologíay acceso al trono en época carolingia, Elacceso al trono: concepcióny ritualización , Departamento de Cultura,Deporte y Juventud Nafarroako Gobernua Gobierno de Navarra, Actas de la xLIII Semana de Estudios Medievales de Estella-Lizarra. 19al 22de julio de xLIII Semana,2016 , p.p. 37-62

[10] Wolfram Drews, Der Dortmunder Totenbund Heinrichs II. und die Reform der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, Überlegungen zu einer Vergleichenden Geschichte Mittelalterlicher Institutionen, Frühmittelalterliche Studien, Vol. 50, 2016,p.p.163-230

[11] Wolfram Drews, Einleitung. Interaktionen von Herrschern und Eliten in Imperialen Ordnungen des Mittelalters, Das Mittelalter Perspektiven Mediävistischer Forschung , Publiziert von Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston,2018, Band 8,p.p. 1-22

13- له عدة مقالات في مجلة جمعية علماء العصور الوسطى " منظورات البحث في دراسات العصور الوسطى " المواقف، الاستراتيجيات، الرؤى عام(2021) وهو احد اعضاء تحرير هذه المجلة[13] منها دراسات العصور الوسطى كتحدٍ اجتماعي ومتعدد التخصصات الآفاق المستقبلية لجمعية علماء العصور الوسطى
مع مراجعة لتاريخها[14]. والمقالة الثانية التعاون ومستقبل دراسات العصور الوسطى[15]. والمقالة الثالثة التاريخ الوسيط[16] .

14- بحث البحث التعاوني ومستقبل دراسات العصور الوسطى الفه ولفرام و مايكل غرونبارت Michael Grünbart و كلاوس أوشيما Klaus Oschema عام(2021)[17].

15- القى ولفرام محاضرة عن الدين كوظيفة للظروف الاجتماعية؟ في المؤتمر المعنون لحظات من التعاون الديني في اليهودية والمسيحية والإسلام - الماضي والحاضر للفترة من ٢٦-٢٨ يونيو عام(٢٠٢٣) في سويسرا[18].

16- استراتيجيات الجدل في منافسات الحقيقة الدينية، باستخدام مثال الصراع المسيحي اليهودي في أواخر العصور الوسطى نشر في مجلة دراسات العصور الوسطى المبكرة عام(2023)[19].

المبحث الثاني: تنظيم الفتوة في خلافة الناصر لدين الله برؤية المستشرق ولفرام

تهدف دراسة ولفرام عن تنظيم الفتوة وتطويره في خلافة الناصر لدين الله العباسي[20] في عمل مقارنة بين مثال مسيحي واخر إسلامي، الغاية منه فهم الية المؤسسة المتاحة للحكام في العصور الوسطى المتأخرة لترسيخ مكانتهم ضمن نسيج الفئات المجتمعية المختلفة. والقاء الضوء على كيفية استغلال هذه الفئات التنظيمية ذات الدلالات الدينية لدعم الأنظمة السياسية. فإنشات دراسات بحثية في موضوع الحكم الملكي

---

[12] Wolfram Drews, Julian of Toledo's,The Image of the Christian Ruler in the Catholic Monarchy of Visigothic Spain, The Good Christian Ruler in the First Millennium. Views from the Wider Mediterranean World in Conversation, Publishing company: De Gruyter, Berlin,2021, p.p.311-325

[13] Zeitschrift des Mediävistenverbandes Perspektiven mediävistischer Forschung Mediävistik Positionen, Strategien, Visionen, Herausgegeben von Wolfram Drews,Matthias Müller,Regina Toepfer, Heidelberg University Publishing,2021,p.p.6-299

[14] Wolfram Drews , Matthias Müller, Regina Toepfer, Mittelalterforschung als gesellschaftliche und interdisziplinäre Herausforderung Zukunftsper spektiven des Mediävisten verbandes – mit einem Rückblick auf seine Geschichte,p.p.3-10

[15] Wolfram Drews , Michael Grünbart ,Klaus Oschema,Verbundforschung und die Zukunft der Mediävistik,p.p.118-134

[16] Ingrid Baumgärtner , Philippe Depreux, Wolfram Drews , Klaus Oschema, Geschichtswissenschaft,p.p. 158-164

[17] Wolfram Drews، Michael Grünbart, Klaus Oschema, Verbundforschung und die Zukunft der Mediävistik, Heidelberg University Publishing, 2021, p.p. 118-134

[18] Wolfram Drews, Religion as a Function of Social Circumstances?, Moments of Religious Co-Production in Judaism, Christianity, and Islam — Past and Present, Switzerl, June 26 th–28 th 2023, p.p.204-214

[19] Wolfram Drews, Contesting Religious Truth. Argumentations strategien in religiösen Wahrheitskon kurrenzen am Beispiel der christlich-jüdischen Auseinan dersetzung des hohen Mittelalters, Cluster of Excellence "Religion and Politics" , Journal: Frühmittelal terliche Studien, Vol 57, 2023, p.p. 69-102

[20] Wolfram Drews، der *futuwwa* durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.p.163-230

والتجمع الديني ضمن مؤتمر انعقد في عام(2014) في مركز التميز الدين والسياسة في ثقافات ما قبل الحداثة والحداثة بجامعة مونستر[21].

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفتوّة

قسم ولفرام معانٍ فتى الى ثلاثة اقسام الاول في القران الكريم وبين انه لا يوجد ذكر لمصطلح الفتوة في القرآن الكريم، فإن كلمة فتى ترد فيه بمعنى شاب، خادم، عبد والثاني في الشعر الإسلامي المبكر وردت بمعاني مختلفة، والثالث وردت كصفة مدح يُخصص المصطلح حصرياً للسياقات الصوفية[22].

تطرق ولفرام الى ان الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) هو اساس ومصدر الفتوة لكونه قريب الرسول(ﷺ) بالدم ومؤاخاته في المدينة،[23].

ان مفهوم الفتى والفتوة في معاجم اللغة ورد بمعانٍ متعددة منه الفتى: بمعنى الشاب ويقال له فتى بين الفتوة والجمع فتيان وفتية[24] والفتوة : بالضم والتشديد تأتي بمعنى الإيثار، فضلاً عن معاني الكرم والسخاء، وفي عرف أهل التحقيق أن يؤثر الخلق على نفسه بالدنيا والآخرة، وصاحب الفتوة يقال له الفتى، ومنه لا فتى إلا علي. وعبر عنها في الشريعة بمكارم الاخلاق، لم يجيء لفظ الفتوة في الكتاب والسنة وإنما جاء في كلام السلف[25]. والمفهوم الذي يقصده البحث هو في المعاني الدالة على الكرم والسخاء والايثار والشجاعة والقوة وكل الصفات المتصلة بـ مكارم الاخلاق.

كما وردت لفظة الفتى ومشتقاتها في عدة سور من القرآن الكريم وتعني حداثة السن والشباب قوله تعالى:" قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ"[26] او بمعنى الخادم والصاحب كقوله تعالى:" وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ"[27] وقوله تعالى: " وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ" و" وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ "[28].

اما لفظة الفتى في الاحاديث النبوية الشريفة قال رَسُول اللهِ (ﷺ):" إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ فِتْيَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ "[29] وقوله(ﷺ):" ائتُوني بأعلمِكم فأتي بفتًى شابٍّ"[30] وقال رسول الله (ﷺ): " لفتيان أمتى عشر علامات قال : يا رسول الله وهل لامتك فتيان ؟ قال: نعم: وأين الفتوة الاولى من فتوة أمتى؟ قال: وما تلك العلامات يا رسول الله ؟ قال عليه السلام ! صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الامانة، وترك الكذب، والرحمة لليتيم، واعطاء السائل، وبذل النائل، واكثار الصنائع، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء"[31] .

ان مفهوم الفتى والفتوة في الشعر العربي جاءت بمعان كثيرة متنوعة قوامها: الشجاعة والكرم وإجارة المستجير وإغاثة الملهوف والعفة والحياء ورعاية حقوق الجيرة والوفاء والايثار والمروءة وغيرها من مكارم الاخلاق. مثال ذلك عن الشجاعة قال متمم بن نويرة:

---

[21] Wolfram Drews، Ibid. p.163
[22] Ibid. p.176
[23] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.178
[24] إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين ، 1987، ج6ص2451
[25] محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، دار إحياء التراث،2001، ج39ص213
[26] سورة الانبياء: اية 60
[27] سورة الكهف: اية 61
[28] سورة يوسف: اية 30، 36
[29] محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1996، ج3ص498
[30] سليمان بن الأشعث الأزدي أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية،2009،ج3ص492
[31] محمد بن ابي المكارم ابن المعمار البغدادي، كتاب الفتوة، تحقيق: مصطفى جواد – محمد تقى الدين الهلالي – عبد الحليم النجار – احمد ناجى القيسي، بغداد، مطبعة شفيق،1960، ص133

إذا القوم قالوا: من فتى لملمة فما كلهم يدعى، ولكنه الفتى[32]

ومن صفات الفتوة عند العرب الكرم

وقال اعرابي في داود بن المهلب بن أبي صفرة:

فتى تفرق الأموال من جود كفّه كما يفرق الشيطان من ليلة القدر[33]

2- الفتوّة وصلتها بالتصوف الإسلامي

وصف ولفرام ان الخليفة الناصر اعاد تنظيم روابط الفتوة التي هي عبارة عن تجمعات شبيهة بالنقابات تلزم أعضائها بالعيش وفقًا للمبادئ الأخلاقية للإسلام، وكانت مرتبطة ارتباطًا وثيقا بظهور الصوفية[34].خلال القرنين الرابع والخامس الهجري برزت ظاهرة التداخل بين الأصناف الحرفية وجماعات الفتوة، خاصة في المشرق، حيث اتخذت هذه الظاهرة أشكالاً واضحة. وشهدت حركة الفتيان في تلك الفترة انتشاراً ملحوظاً، إذ سعى المنتسبون إليها إلى تنظيم أنفسهم على أسس مهنية قائمة على الحرف والتجارة، وصولاً إلى ممارسة نوع من الرقابة على الأصناف المختلفة. وقد اتخذت هذه الهيئات في المشرق شكل النقابات[35].

اعتبر ولفرام تكوين جماعات الأخي أساسهم من أرباب الحرف والنقابات، واستندت في سلوكها وقيمها إلى مبادئ الفتوة[36].

تعرف الاخية: مفردها اخي (اخوية دينية وسياسية) هي مؤسسة اجتماعية نشأت في الاناضول في القرن الثامن الهجري تركزت اعمالها في القيام بخدمة الناس وتعليمهم حب ومساعدة المحتاجين والمساكين ووصفهم ابن بطوطة في رحلته[37].

ويذهب المستشرق كلود كاهين إلى أن هذه الجماعات كانت في الغالب من الفئات الشعبية الفقيرة، ومن الحرفيين الذين لم يتمتعوا بسمعة راسخة أو نجاح دائم في مهنتهم. وعلى الرغم من ذلك لا توجد شواهد مؤكدة على أن هذه الجماعات نشأت أو انفصلت عن منظمات أخرى في إطار توسعي مستقل[38].

منذ القرن الرابع الهجري أصبحت التنظيمات الحرفية مرتبطة بالفتوة ارتباطا وثيقا، حتى بدت الفتوة وكأنها تحولت إلى نظام تنظيمي خاص بالأصناف الحرفية أما في ما يتعلق بمضامينها الفكرية والتنظيمية، فقد عُرفت هذه الهيئات بوجود ما يشبه ميثاق شرف أو قانون أخلاقي، يتم نقله بين الأعضاء ويؤكد على قيم الالتزام والأمانة والتكافل. وقد كان هذا القانون سائداً في النقابات الحرفية بالأناضول خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين تحت مسمى الفتوة[39].

بين ولفرام ارتباط الفتوة بالصوفية ارتباطًا وثيقًا بظهور الصوفية[40] فقد كانت احد اشكال الفتوة المتكونة فقد اقتبس المتصوفة فكرة الفتوة وادخلوها في تعاليمهم الاخلاقية التي يريدون بها مكارم الاخلاق، فاستمرت الفتوة الصوفية على ايثارها ومكارم اخلاقها[41]. أي أن آثاراً كثيرة للفتوة قد تسربت إلى بيئات الصوفية. وهذا يدل على الاتصال المتبادل بين الفتوة والتصوف ويظهر أن أول اتصال بين الفتوة بوصفها تنظيماً اجتماعياً ذا

---

[32] محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي،1997، ج4ص67

[33] شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية،1404هـ، ج1ص217

[34] Wolfram Drews، der *futuwwa* durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.175

[35] الكساندرا خاتشاتريان، اهل الفتوة والفتيان في المجتمع الاسلامي، تقديم: صالح زهر الدين، بيروت، المركز العربي للابحاث، 1998، ص74

[36] Wolfram Drews، der *futuwwa* durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.175

[37] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AE%D9%8A%D8%A9

[38] Claude Cahen, Note sur les debuts de lafutuwwa d'an-Nāṣir , Oriens contains studies in the culture of Asia and North Africa, 1953, Vol. 6, No. 1, Jun. 30,p.p.19-20

[39] خاتشاتريان، اهل الفتوة والفتيان في المجتمع الاسلامي، ص80-81

[40] Wolfram Drews، der *futuwwa* durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.175

[41] سعيد الديوه جي، الفتوة في الاسلام، تقديم ابي سعيد الديوه جي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2013، ص18

طابع أخلاقي وبين الصوفية كان في العراق وقد تجلى ذلك في دائرة الحسن البصري الذي أطلق عليه لقب سيد الفتيان ويُعد البصري من أبرز الشخصيات التي مهدت لظهور التصوف الإسلامي، ويُستدل من أقوال الحسن البصري على وجود علاقة بين الفتوة والتصوف إذ يقول: " كان الفتى إذا نسك لم نعرفه بمنطقه وإنّما نعرفه بعمله وذلك العلم النافع"[42] وهذه العبارة تكشف عن انتقال قيم الفتوة – المتمثلة في العمل والسلوك – إلى بيئة الزهد والتصوف، بحيث غدت أساساً معيارياً للحكم على صدق التدين. ومع نشوء التصوف، لم يقتصر الأمر على فضيلة التقوى، بل استُمدت منه فضائل أخرى من صميم تقاليد الفتوة[43]. ومن وصف الفتوة الصوفية بتعاريف مضمونها يعني : القوة المعنوية والجسدية، الوقار والاتزان، مكارم الاخلاق، العلم الذي أمر الله به الكتاب والسنة والقدرة على تطبيقه وتوقير الكبير سناً وعلماً والرحمة والعطف على الصغير سنا وعلماء والايثار والتضحية دون مقابل[44].

نستنتج مما سبق أن الصوفية استعارت الكثير من خصال الفتوة وأعاد صياغتها في إطار ديني وفكري، مبرزاً قيم الزهد والإيثار والتواضع والورع والتسامح، بينما أهمل الجوانب العملية المرتبطة بالشجاعة ومواجهة الظلم ونصرة الضعفاء. وبهذا اقتصرت الفتوة الصوفية على بعدٍ روحي وأخلاقي دون أن تستوعب جميع أبعاد الفتوة العربية الأصيلة، مما جعلها تمثل أحد مظاهرها لا بديلا كاملا عنها.

3- تطور نظام الفتوّة في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله

افترض ولفرام أن نية الحاكم كانت إدماج المجتمعات التابعة للأرستقراطيين الذين انضموا إلى الفتوة في هذا العهد، وبالتالي توسيع البعد الاندماجي الاجتماعي ليشمل المستويات الهرمية الأدنى. من المهم ملاحظة أنه في هذه الفترة بالذات، حدثت خطوة جديدة نحو ترسيخ الأنماط الحياتية الدينية في الإسلام. فكانت روابط الفتوة الصوفية تمثل أشكالًا تنظيمية جديدة، وعلى الرغم من أنها ادعت لنفسها تاريخ عريق، إلا أنها كانت في الواقع على الأقل من الناحية التنظيمية ظواهر حديثة نسبيا[45]. اما السبب الرئيسي لانضمام الخليفة الناصر لدين الله الى الفتوة هو سلوك بعض فرق الفتوة المزعجة والمتردية اتجاه العامة والدولة فلم يكن الناصر مرتاحاً من سلوك وتصرف العديد من فصائلها والمتمثل بسوء اوضاع مظاهر الفتوة وتعدد وتباين مذاهبها حتى قبل ان يتسلم منصب الخلافة وادراكه ثقل المهام الملقاة على عاتقه فكان لا بد أن يفكر بالبحث عن حلول للإصلاح والتغيير من اجل تحقيق الوحدة بين أقاليم الدولة العباسية لمواجهة الاخطار الخارجية، فضلاً عن التحديات الداخلية والتطلعات الانفصالية الى جانب التركات الثقيلة لعهود التسلط الاجنبي البويهي والسلجوقي على العراق، وما نجم عنها من آثار على كافة الاصعدة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي[46].

اعتبر ولفرام اساس انضمام الخليفة الناصر الى نظام الفتوة عام(578ه/1182م) على يد الشيخ عبد الجبار بن يوسف البغدادي شيخ الفتوة وحامل لوائها لما كان عليه في الحقيقة من حسن السيرة والطريقة[47] الذي كان يعيش في عزلة، وتوفي بعد سنوات قليلة (1187) في اداء فريضة الحج في مكة[48]، بعد تقليد الناصر بفترة

---

[42] محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، المحقق: علي محمد عمر، مصر، مكتبة الخانجي،٢٠٠١، ج 9ص177

[43] ابو العلا عفيفى، الملامتية والصوفية واهل الفتوة، مصر، دار احياء الكتب العربية،1945، 24-27

[44] محمد بن علي بن عربي، الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، ص290

[45] Wolfram Drews، der *futuwwa* durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.180-181

[46] صالح رمضان حسن، الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575-622ه/1179-1225م) الدوافع والاهداف، اطروحة دكتوراه غير منشورة في جامعة الموصل كلية الآداب، 2000، ص62

[47] ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص147

Wolfram Drews، der *futuwwa* durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.179

[48] شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، العبر في خبر من غبر، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ج3ص85

قصيرة [49]، ومن ابرز ما جاء في هذا الشأن " اجتمع هؤُلاء القَوم المذكورون عِند الخلِيفة وحسنوا لهُ أَن يكون فتى وقالُوا لهُ إِن ها هنا رجلا حسنا يُقال لهُ عبد الجبار خلفه خلق كثير وهؤُلاء يحتاج إِليهم في وقت وكان عبد الجبار هذا مشاهرا في بُستان يعرف بالبصرية وهي ملك لِابنِهِ جهير فَأمر بإحضاره فحضر ومعهُ وَلده على الملقب بشمس الدّين فلما أحضر المَذكُور شَاهده وَقرر مَعَه ذَلِك ثم اتفق الحَال أَن يكون الاجتِمَاع فِي بُستَان يعرف بالرقة ... للشَيخ عبد الجَبار فحضر مع الجماعة عِندما لبس الخَلِيفة سَراوِيل الفتوة فَعرفهُ من هُناكَ وأنعم على الشيخ عبد الجبار بِخمس مائَة دِينَار وخلع عَليهِ وعَلى وَلده عَلي ثم إِن الخَلِيفَة ثَبت الله دَعوته كثر حَدِيثه فِي هذا وَحسن الأَمر عِنده وَلم يبق أحد مِمن كَان قَرِيبا مِنهُ إِلَّا وَليس منهُ سراويلا وَتقدم إِلَى أبي علي بن الدوامي أَن يكون نقيب الجماعة وَأَن يخطب وَيذكر شروط الفتوة وأَحوَالهَا المرضية لانها من الخِصال المحمودة الشرِيفَة والضرائب المشهُورة العفيفة"[50] لمتطلبات مرحلة التحول في إصلاح الفتوة لان الخليفة ليس الزعيم المباشر لفتيان بغداد، ومن ناحية أخرى فإن الفتوة هي بالفعل بالنسبة له إطار لبعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية[51].

ويعلق ولفرام على هذه المسالة بقوله: ان الخليفة استمد سلطة خاصة ذات كاريزما بانتسابه كفتى وارتداءه ثوب الفتوة فاصبح الحاكم المتولي منصب القيادي في التنظيم، محاولا إنشاء شبكة من المجتمعات التابعة له في بغداد وبلاد ما بين النهرين، حيث كان أعضاؤها مدينين له بالولاء بصفته رئيس الفتوة[52].

أن دخول الناصر لدين الله الى الفتوة جاء بعد تفكير عميق فكان اختياره لفتوة الشيخ عبد الجبار صائباً ولم يكن محض صدفة وإنما عن دراية ومعرفة دقيقة بفئات الفتوة، فوجدان التيار الذي يمثله هذا الشيخ هو اقرب الظواهر الى خصال الفتوة الأصيلة وانه كان على صلة بمجموعات الفتيان من قبل، فحرص الخليفة الناصر لدين الله على ترسيخ الأسس الثابتة لفتوته وبيان الشروط الواجب مراعاتها لمن ينتسب اليه لتكون محور استقطاب يجمع مختلف فصائل الفتيان على صعيد واحد وأهداف مشتركة تمهيداً لوحدة الحركة[53].

اشار ولفرام الى مرسوم الخليفة الناصر عام(604ه/1207م) الذي اقتبسه من المؤرخ البغدادي ابن الساعي (1197-1275)[54] الذي اعتبر المرحلة التالية في إصلاح الفتوة فامر الخليفة بحل جميع الروابط الموجودة واستبدالها بمنظمة مركزية[55]، في حين شكك محسن ذاكري في ان الخليفة الناصر كان قادر على حل وإزالة جميع التجمعات السابقة للفتوة لذلك فقد قام فقط بالحد من استقلاليتها ووضعها تحت إشرافه الخاص. ويؤيد هذا الاقتراح أن مرسوم الخليفة صدر بعد أكثر من خمسة وعشرين عاما من انضمام الناصر للفتوة، فعند اندلاع النزاع والقتال بين أعضاء فرق الفتوة المختلفة، يذكر أن المرسوم قد قُدم إلى رؤساء جميع الأحزاب ليقوموا بقراءته والتحقق منه والتوقيع عليه[56]. في هذه الوثيقة المهمة عكست الوجه الحقيقي لنظام الفتوة[57].

---

[49] Framz Taeschnerr, İslam Ortaçağında Futuvva (Fütüvvet Teşkilatı), De Lafacul Te Des Sciences Economiques De L'universited' Istanbul, 15 nci Cilt Ekim 1953 - Tem muz 1954 , No.1 – 4,p.9

[50] المنصور ابن المظفر محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، المحقق: حسن حبشي، القاهرة، عالم الكتب، ص86

[51] Claude Cahen, Note sur les debuts de lafutuwwa d'an-Nāṣir, p.19

[52] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.177

[53] حسن، الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575-622ه/1179-1225م) الدوافع والاهداف، ص65

[54] علي بن انجب تاج الدين ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، 1934، ج9ص223-225

[55] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.177

[56] Mohsen Zakeri,The futuwwa-"Houses" at the Time of al-Nasir. A Few Notes, Erlesenes Sonderheft der Halleschenbeitragezur Orientwissenschaft anläßlich des 19. Kongresses der Union Européenne d'Arabisants et Islamisants Herausgegeben von Walter Beltz und Sebastian Günther,Halle .1998,p.225

اما المستشرق كلود كاهن وصف مرسوم الخليفة الناصر بـالانقلاب مستندا في أن انضمام الخليفة الناصر إلى الفتوة في بداية عهده لم يغير هيكلها في البداية. ومع ذلك ساهم الخليفة في تطورها من خلال إعطائها مكانة بارزة في مؤسسات الدولة، ومن خلال الانضمام الجماعي لأعضاء الطبقة الأرستقراطية إليها. تم تقسيم الفتوة إلى عدة مجموعات في كل مجموعة منها انضم صغار الأعضاء إلى كبارهم. ومن ثم الانضمام لشخص الخليفة والتي منحته نفوذاً مهيمنا داخل الفتوة حتى قبل أن يعلن الخليفة نفسه رسميا سيدها. فلم يعد هناك أي صعوبة في تنفيذ الموسوم عام(604هـ/1207م) الذي ووصفه بالانقلاب فلم يقتصر على إعلان نفسه قبلة لفتيان بغداد، بل جعله قبلة لفتيان العالم الإسلامي العباسي بأسره بعد أن كانت منظمات الفتوة محلية ومتعددة. وأصبح الخليفة يسن التشريعات المتعلقة بالفتوة، معتبرا إياها متوافقة مع الشريعة[58].

لو قارننا بين وصف ولفرام وكلود كاهن حول وصف المرسوم نجد ان كلود كاهن ووصفه بالانقلاب وكان كتاباته سبقت كتابات ولفرام حول موضوع الفتوة الذي وصفها بالمرحلة الثانية لنظام الفتوة كما ان ولفرام اعتمد على كتابات كاهن في بحثه.

ففي عام (607ه/1210م) تم تعميم الفتوة الناصرية في مختلف اقاليم الدولة العباسية وهذا الامر جاء بمثابة تجديد العهد بعد قيام الخليفة الناصر بتوحيد الفتوة وتنظيم اسسها فوردت طقوس التقليد " رسل الخليفة الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف، أن يشربوا له كأس الفتوة، ويلبسوا له سراويلها، وأن ينتسبوا إليه في رمي البندق، ويجعلوه قدوتهم فيه"[59]. كما ذكر المقريزي: " وفيهَا شرب ملوك الأطرَاف كأس الفتوة للخليفة الناصر ولبسوا سَراويل الفتوة أَيضا فوردت عليهم الرسُل بذلك ليكُون انتماؤهم لهُ وَأمر كل ملك أَن يسقي رَعيته ويلبسهم لتنتمي كل رعية إِلَى ملكهَا فَفعلُوا ذَلك وأحضر كل ملك قُضَاة مملكته وفقهاءها وأمراءها وأكابرها وألبس كلا مِنهُم لَهُ وسقاه كأس الفتوة وكان الخلِيفة الناصِر مغرما بِهذا الأَمر وَأمر المُلُوك أَيضا ان تنتسب إِليهِ فِي رمي البندق وتجعله قدوتها فيه"[60] .

تطرق ولفرام الى ملابس الخليفة الناصر لدين الله حيث كانت علامة القبول في روابط الفتوة وإرسال سراويل خاصة للأعضاء الذين كانوا يتلقون بذلك نوع من التعيين من الخليفة بصفته رئيس الجماعة [61]. فقد وصف ابن جبير: " لابسا ثوبا أبيض شبه القباء برسوم ذهب فيه، وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر أسود من الأوبار الغالية القيمة المتخذة للبّاس مما هو كالفنك وأشرف، متعمدا بذلك زي الأتراك تعمية لشأنه"[62]. ويشير جوليان بالديك إلى طقس الشرب كشكل من أشكال التعبير عن الطاعة[63] بين ولفرام ان الخليفة فرض على أعضاء الفتوة طقسا يشرب فيه الجميع معا من كأس ماء مملح، وهو ما كان يهدف إلى تعزيز وحدتهم، ثم توثيق اليمين بين الكبير والصغير بواسطة ممثل للخليفة، الذي كان عليه أن يقول: "هذا هو عهد الله بينكما للتمسك بشروط الفتوة " ثم يتبع ذلك الشرب المشترك من الكأس نظرًا لعدم وجود طقوس مقدسة في الإسلام، فإن مجرد طقس شرب بسيط كهذا كان يمكن أن يمنح جماعة معينة مكانة مميزة وتميزاً عن عموم الأمة

---

[57] Framz Taeschnerr, İslam Ortaçağında Futuvva (Fütüvvet Teşkilatı),p.14

[58] Claude Cahen, Note sur les debuts de lafutuwwa d'an-Nāṣir , p.p.19-20

[59] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، مصر، المطبعة الحسينية المصرية، ج3ص113

[60] أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،1997، ج1ص291

[61]Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.176

[62] محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ص204

[63] Julian Baldick, The Iranian Origin Of the futuwwa, Annali dell'Università degli Studi di Napoli "L'Orientale". Rivista del Dipartimento di Studi Asiatici e del Dipartimento di Studi e Ricerche su Africa e Paesi Arabi,1990 , p.350

الإسلامية[64]. ويقومون بقراءة آيات من القران الكريم فيها كلمة فتى " قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ "[65] و " إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ "[66].

وهناك دلائل على انتشار الفتوة في بلاد الاناضول عن علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي سلطان الروم الذي تولى السلطنة " وانفذ له الامام الناصر الخلع على يد الشيخ شهاب الدين السهروردي "[67]. وأُزيلت الفتوة القديمة وأصبح الخليفة الناصر هو القبلة فدخل فيها الناس جميعا من الخاصة والعامة وطلبها ملوك الأطراف البعيدة. وهكذا وصل إليهم الرسل والمكلفون بإلباسهم سراويل الفتوة وانتشر ذلك في بغداد، وأصبح البسطاء فتيانا للأعيان[68]. والدليل على ذلك ما ذكره ابن المعمار عن سبب تأليفه لكتاب الفتوة بقوله: " اني رأيت جملة الناس وجمهورهم وافاضلهم وصدورهم قد اولعوا بذكر الفتوة والهجوا بها، راغبين في فضائلها راجين نيل طاعتها خصوصا حين احيا سننها ومعالمها سيدنا ومولانا الامام ابو العباس احمد الناصر لدين الله "[69].

تطرق ولفرام الى محتوى مرسوم الفتوة الناصرية مشيرا الى الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) هو اساس ومصدر الفتوة لكونه قريب الرسول(ﷺ) بالدم ومؤاخاته في المدينة، فأصدر الخليفة الناصر لوائح مفصلة حول السلوك الأخلاقي للأعضاء الذي يتم التأكيد بشدة على الطاعة للخليفة والتمسك بخصال الفتوة وما تمثله من مكارم الاخلاق، والعمل على تطبيق العدالة ومحاسبة الخارجين والمقصرين وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية[70]. ومن اجل الالتزام بما جاء في المرسوم واحكامه تم التوقيع على تعهد خطي وبشهادة شهود مقتبسا ولفرام نص التعهد " قابل العبد ما تضمنه هذا المرسوم المطاع وقابله بما يجب عليه من الانقياد والاتباع والامتثال، وهو الذي يجب العمل به فتوة وشرعاً، وهذا المعروف من سيرة الفتيان المحققين نقلاً، وقد الزمت نفسي اجراء الامر على ما تضمنه هذا المرسوم الاشراف فمتى جرى ما ينافي المأمور به المحدود فيه كان الدرك لازماً لي، والمؤاخذة مستحقة على ما يراه صاحب الحزب ثبت الله دولته واعلى كلمته، وكتب فلان بن فلان تاريخه"[71].

افترض ولفرام ان نية الناصر هو إدماج المجتمعات التابعة للأرستقراطيين الذين انضموا إلى الفتوة في هذا العهد، وبالتالي توسيع البعد الاندماجي الاجتماعي ليشمل المستويات الهرمية الأدنى لأن دخول أمير ما إلى الفتوة كان يعني في الوقت نفسه انضمام رعاياه إليها[72].

اما النظام الهرمي في الفتوة يتميز بمواقع الأكبر والأصغر، أو الأب والابن تم ترتيبه على غرار الطرق الصوفية[73].

4- العلاقة بين نظام الفتوّة والفروسية الأوروبية

ايد ولفرام ما طرحه بعض المستشرقين الغربيين في وجود اوجه تشابه بين الفتوة والفروسية الاوروبية في البحث وهي مسألة أثارت نقاش واسع منذ القرن التاسع عشر، فقد تم التشكيك في موازنة الباحثين بين الفتوة

---

[64] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.179

[65] سورة الانبياء: اية 60

[66] سورة الكهف: اية 10

[67] مصطفى جواد، الفتوة منذ القرن الاول للهجرة الى القرن الثالث عشر منها، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار، بغداد، مطبعة شفيق،1960، ص70 ؛ الفتوة وأطوارها وأثرها في توحيد العرب والمسلمين، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1958، ص68

[68] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.167

[69] ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص123-124

[70] ابن الساعي، الجامع المختصر، ج9ص223؛
Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.178

[71] ابن الساعي ،ج9ص225

[72] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.180

[73] Framz Taeschnerr, İslam Ortaçağında Futuvva (Fütüvvet Teşkilatı),p.14

والفروسية الأوروبية بشكل نقدي منذ فترة مبكرة من البحث[74]. منهم المستشرق جوزيف فون هامر بورغشتال الذي عرف الفتوة كمؤسسة شرقية تتوافق مع الفروسية الغربية، بل ربط أيضا كأس شرب بدء الفتوة بـالكأس المقدسة، فلم يتردد بورغشتال في التأكيد على أن الفروسية الغربية كانت لاحقة للفروسية العربية[75].

ذكر ولفرام ان الخليفة فرض على أعضاء الفتوة طقس يشرب فيه الجميع معا من كأس ماء مملح، وهو ما كان يهدف إلى تعزيز وحدتهم[76]. وطور فرانز تايشنر هذه الفرضية موضحا إنه مشروب مخدر قوي، مثل النبيذ كان يُتناول في البداية، ولكنه استُبدل لاحقا بمشروب الفتوة، وهو مشروب غير ضار من الماء المالح، وهذه الفرضية على الأرجح صحيحة[77]. كما ان العضوية في الفتوة تسبقها فترة تجريبية مصحوبة بطقوس تضمنت بشكل خاص شرب كأس من الماء المالح خلال اجتماع جماعي يتم فيه ربط حزام حول العضو الجديد[78].

الا ان هذا التصور تعرض لانتقاد واسع من المستشرق بيير- فنسنت كلاڤيري عده رؤية أحادية الأصل لم تتوقف عن التعرض لنقض من قبل المؤرخين الذين درسوا نشأة الفروسية الاوروبية على مدى قرنين من الزمان. فظهرت الفروسية بوصفها نتاجا لعملية عسكرة المجتمع التي شهدتها أوروبا في أعقاب العصر الكارولنجي خلال القرن العاشر، وذلك تحت تأثير رجال الدين ومؤسسات السلم. وقد تبلورت ملامحها في فرنسا بعد الألفية الأولى في إطار الشبكة الإقطاعية. في القرن الثاني عشر أيضا أخذ تسليم السيف، أو " التنصيب كفارس" أهمية كبرى ولوناً مسيحياً من خلال إقامة سهرة صلاة للفارس المستقبلي، وكانت هناك طقوس مماثلة موجودة في العالم الإسلامي حيث كان الفرسان يحظون بتقدير عالٍ. يعود الفضل للخليفة العباسي الناصر لدين الله في إرساء طقوس الشرب من كأس محدد، فلم تكن هذه الطقوس خالية من التأثيرات المتبادلة بين العالمين الفرنجي والعربي[79].

ذكر ولفرام ان ظهور الكتابات عن الفتوة كانت تُفهم على أنها زهدية وصوفية بحتة لا علاقة لها بأي مسألة تنظيمية، من المحتمل أن تكون بوادر نشأة الهياكل التنظيمية موجودة بالفعل ولكن لم تُظهر الروابط المبكرة في القرن التاسع أي جوانب صوفية أو دينية على الإطلاق[80]

بين المستشرق فرانز تايشنر ان أحد الاختلافات هو أن جانب الكفاح الديني في الفروسية المسيحية في الحروب الصليبية غائب تماما عن الفتوة الخاصة ببلاط الخلفاء، ويوكد وجود اختلافات جوهرية بين الفتوة والفروسية الأوروبية[81]. والمستشرق روبرت إيروين يرى ان الدراسات الغربية المبكرة للإسلام في العصور الوسطى مشوهة ومدمرة بسبب الرغبة في البحث عن ما يعادل الفروسية في العالم المسيحي، ومن هنا جاء

---

[74] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.176

[75] von Hammer-Purgstall, La chevalerie des Arabes antérieure à celle de l'Europe. Sur l'influence de la première sur la seconde, in: Journal Asiatique 4th series 13, 1849, S. 5–14, hier p. 11.

[76] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p.179

[77] Framz Taeschnerr, İslam Ortaçağında Futuvva (Fütüvvet Teşkilatı),p.15

[78] Claude Cahen, Futuwwa, The Encyclopaedia of Islam, Prepared by A Number of Leading Orientalists,Edited by B. Lewis, CH. Pellat and J. Schacht, The International Union of Academies, Fourth Impression, Leiden,E.J. Brill,1991, Vol II,p.961

[79] Pierre-vincent claverie, La place de la Chevalerie Comme Vecteur de Rapprochement Interconfessionnel Dans l'Orient des Croisades, Rélexions sur la Société Medieval Européenne (XIIe-XVe siècles), Instituto Politécnico de Tomar , 2018, p.114

[80] Wolfram Drews، der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, p. 181

[81] Franz Taeschner, Islamisches Ordensrittertum zur Zeit der Kreuzzüge, in: Welt als Geschichte 4,1938, p.402

الانشغال بشعارات النبالة والإقطاعيات في الغرب وكذلك بظواهر الفروسية اما الفتوة العربية لم تكن مفهومة بشكل واضح لدى الباحثين الغربيون[82].

وتباينت مواقف المستشرقين الاخرين فمستشرق محسن ذاكري كتب عن الفروسية الإسلامية في زمن الصليبيين مبينا وجهات نظرهم حول العلاقة بين الفتوة والفروسية الاوربية بداية من ترجمة كلمة فتوة الى رجولة أو فروسية، وأن الفتوة ليست فقط شكلاً من أشكال الفروسية، ولكنها أيضا مصممة على غرار بعض أنظمة الفروسية المسيحية. في حين ترجم الاخرون الفتوة الى وسام النبل أو وسام الفروسية . اما القتال من اجل الإيمان في الحروب الصليبية ادى الى ظهور فروسية في اوربا مثل فرسان الهيكل الذين يقومون بحماية الحجاج المسيحيين الى بيت المقدس وهؤلاء ليس لهم صلة بالإقطاع فهو نوع من القتال من أجل الجهاد المقدس، أن مكونات الفروسية الغربية كانت متفرقة في مجالات متنوعة في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، اما الفتوة كانت منظمة ذات مبادئ اخلاقية وتضمنت فضائل ليس فقط الشجاعة ولكن أيضا الشرف واللطف والليقة والعفة. بالنظر إلى حقيقة الامر أن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية الإسلامية في العصور الوسطى ومُثل النبل والرجولة لم تكن قد دُرست بشكل كافٍ في ذلك الوقت من قبل المستشرقين في القرن التاسع عشر[83].

يقول المستشرق فرانسوا جيزو:" ان زيادة اختلاط المسيحيين بالمسلمين وتقدير المقاتلين الصليبيين لفضائل خصومهم تقديرا اخذ ينمو على مر الزمن وهي ظاهرة تميزت عند مؤرخي الحروب الصليبية تمييزا واضحا، ومن كثرة تقليد الفرنجة المقيمين في الاراضي المقدسة للشرقيين في عاداتهم واساليب حياتهم لم يخفق ذلك كله في ان يؤثر في افكار هؤلاء الصليبيين واخلاقهم، ومن الواضح في ذلك التأثير هو المسلك السمح الذي سلكه كثير من الفرسان المسحيين نحو العقيدة الاسلامية وهو اتجاه فكري كان اشد ما تشكو منه الكنيسة"[84]

ان هؤلاء المسيحيين الصليبين قد تهذبوا على يد العرب سواء في ممارسة التجارة او في الحروب واخذوا من الاخلاق الحسنة التي كان يتصف بها رؤسائنا كما هذبوا من عاداتهم الفظة، اما الفرسان فقد تعلموا من غير ان يفقدوا شجاعتهم المشاعر الرقيقة واجمل الفضائل الانسانية. ومن المشكوك فيه ان المسيحية وحدها على عظمتها كانت تستطيع ان تلهمهم هذه الاخلاق[85].

ومما يظهر الفرق بين اخلاق المسحيين الصليبيين قبل ان يختلطوا بالمسلمين ويأخذوا عنهم الاخلاق النبيلة والمعاملة الحسنة وذكر اخلاقهم بعد اختلاطهم بهم ما رواه اسامة بن منقذ: " أنني إذا زرت بيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى، وفي جانبه مسجد صغير جعلوه الإفرنج كنيسة. فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه الداوية وهم أصدقائي، يخلون لي ذلك المسجد الصغير اصلي فيه فدخلت يوماً كبرت ووقفت في الصلاة، فهجم علي واحداً من الإفرنج مسكني ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلي فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني، وعدت أنا إلى الصلاة، فأغفلهم وعاد هجم علي ذلك بعينه ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا

---

[82] Robert Irwin, "Futuwwa": Chivalry and Gangsterism in Medieval Cairo, Muqarnas Online, Essays in Honor of J. M. Rogers, Brill,2004,Vol.21,p.162

[83] Mohsen Zakeri, Muslim ‘chivalry’ at the time of the Crusaders: The Case of Usāma b. Munqidh, in W. Beltz, ed., Die Folgen der Kreuzzüge für die orientalische Religionsgemeinschaft: Internationales Kolloquium vom 16–18.10.1996 in Halle, Hallesche Beiträge zur Orientwissenschaft 22, 1996.p.31-36

[84] François Guizot, Histoire de la Civilisation en Europe: Depuis la Chute de l'Empire Romain jusqu'à la Revolution Française, Paris, Academic Bookstore Didier Perrin, 1882, p. 234

[85] Jules Barthélemy-Saint-Hilaire, Mahomet et le Coran : précédé d'une introduction sur les devoirs mutuels de la philosophie et de la religion, Paris, Librairie Académique Didier ET Cie, 1865, p. 185

صل! فعاد الداوية دخلوا إليه وأخرجوه واعتذروا إلي وقالوا هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج هذه الأيام، وما رأى من يصلي لغير الشرق"[86].

يمكن القول بأن الفروسية الغربية قد استفادت من تقاليد الفتوة العربية، إذ نقلت عنها رصيداً أخلاقياً وروحياً أسهم في صياغتها بالصورة التي عُرفت بها في العصور الوسطى. بل إن بعضهم ذهب إلى حد المبالغة، فرأى أن كلمة chevalerie الفرنسية، التي تعني "الفروسية"، مشتقة من كلمة cherval أي "السروال العربي" الذي كان يميز الفتيان. ورغم الطابع الجدلي لهذا الطرح إلا أن فريقاً واسعاً من الدارسين يؤكد أن أوروبا لم تعرف الفروسية إلا عبر العرب. حيث استمر الاحتكاك العسكري والثقافي بين المسلمين والفرنجة زهاء ثمانية قرون، وهو ما أتاح للأوروبيين الاطلاع على قيم الشجاعة، والكرم، والوفاء التي جسّدها الفرسان العرب، حتى غدت مثالاً يُحتذى لدى فرسان الغرب[87].

الخاتمة

توصل المستشرق الألماني ولفرام درويز إلى أن الفتوّة لم تكن مجرد منظومة أخلاقية أو سلوكا فردياً، بل مؤسسة جماعية منظمة لعبت دوراً في ضبط العلاقات الاجتماعية داخل المدن الإسلامية، وخاصة بغداد. ورأى أن توظيف الخلفاء العباسيين، وخصوصا الناصر لدين الله (ت:622هـ/1225م)، للفتوّة لم يكن إحياءً دينيا فحسب، بل أداة سياسية لإعادة ترسيخ سلطتهم في زمن ضعف الخلافة. فقد أعاد الناصر صياغة الفتوّة لتخدم الدولة المركزية، عبر إدماج الجماعات الفتوّية في بنية الخلافة ومنحها بعداً رسميا ورمزيا يظهر كإحياء ديني، بينما كان في جوهره مشروعا سياسيا.

فسر ولفرام مرسوم(604هـ/1207م) باعتباره خطوة إدارية وسياسية عميقة هدفت إلى تنظيم الفتوّة وربطها مباشرة بالخلافة، بما يخلق شبكة ولاء اجتماعية موازية للسلطة المركزية. واستخدم الناصر رمزية الفتوّة – من طقوس ولباس وبيعة – لتعزيز شرعية الخلافة في نظر العامة. كما أشار ولفرام إلى تشابه الفتوّة مع الفروسية الاوربية، مع اختلاف الجذور الدينية والثقافية، مما يجعلها بنية اجتماعية عالمية بصبغة إسلامية خاصة.

بناءً على ذلك، يرى ولفرام أن الفتوّة شكّلت مؤسسة اجتماعية – سياسية وظفها الخليفة الناصر لدين الله لإعادة بناء شرعية الخلافة، وليس مجرد إطار أخلاقي، حيث أضفى الناصر عليها طابعاً دينياً لخدمة السلطة المركزية وتوسيع دائرة الولاء للخلافة.

القران الكريم

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

الأيوبي، المنصور ابن المظفر محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه(ت: 617هـ/1220م)
1- مضمار الحقائق وسر الخلائق، المحقق: حسن حبشي، القاهرة، عالم الكتب
الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ/892م)
2- الجامع الكبير سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1996.
ابن جبير، محمد بن أحمد(ت: 614هـ/1217م)
3- رحلة ابن جبير، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر
الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت:393هـ/1003م)
4- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين ، 1987.

[86] أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، الاعتبار، حرره: فيليب حتي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية،1930، ص135

[87] عمر الدسوقي ، الفتوة عند العرب او احاديث الفروسية والمثل العليا ، مصر ، مكتبة نهضة مصر ، 1951، ص273-277

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت:275ه/888م)
5- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية،2009
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت: 748 هـ/1347م)
6- العبر في خبر من غبر، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية
الزَّبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت: 1205ه/1790م)
7- تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، دار إحياء التراث،2001.
ابن الساعي، علي بن انجب تاج الدين(ت:674هـ/1275م)
8- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، 1934
ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت:230ه/844م)
9- الطبقات الكبير، المحقق: علي محمد عمر، مصر، مكتبة الخانجي،٢٠٠١
ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت:328هـ/940م)
10- العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية،1404 هـ
ابن عربي، محمد بن علي(ت:638ه/1240م)
11- الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت:732هـ/1331م)
12- المختصر في أخبار البشر، مصر، المطبعة الحسينية المصرية
المبرد، محمد بن يزيد(ت:285ه/898 م)
13- الكامل في اللغة والأدب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي،1997
ابن المعمار، محمد بن ابي المكارم البغدادي (ت:642ه/1244م)
14- كتاب الفتوة، تحقيق: مصطفى جواد – محمد تقى الدين الهلالي – عبد الحليم النجار – احمد ناجى القيسي، بغداد، مطبعة شفيق،1960
المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت:845هـ/1441م)
15- السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،1997
ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر(ت:٥٨٤ه/1188م)
16- الاعتبار، حرره: فيليب حتي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية،1930

المراجع

جواد، مصطفى
17- الفتوة منذ القرن الاول للهجرة الى القرن الثالث عشر منها، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار، بغداد، مطبعة شفيق،1960
18- الفتوة وأطوارها وأثرها في توحيد العرب والمسلمين، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1958
حسن، صالح رمضان
19- الفتوة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575-622ه/1179-1225م) الدوافع والاهداف، اطروحة دكتوراه غير منشورة في جامعة الموصل كلية الآداب، 2000
خاتشاتريان، الكساندر
20- اهل الفتوة والفتيان في المجتمع الاسلامي، تقديم: صالح زهر الدين، بيروت، المركز العربي للابحاث، 1998
الدسوقي ، عمر
21- الفتوة عند العرب او احاديث الفروسية والمثل العليا ، مصر ، مكتبة نهضة مصر ، 1951
الديوه جي، سعيد

22- الفتوة في الاسلام، تقديم ابي سعيد الديوه جي، بيروت، الدار العربية للموسوعات،2013
عفيفى، ابو العلا
23- الملامتية والصوفية واهل الفتوة، مصر، دار احياء الكتب العربية،1945

Reference

Claude Cahen,
24- Note sur les debuts de lafutuwwa d'an-Nāṣir , Oriens contains studies in the culture of Asia and North Africa, 1953, Vol. 6, No. 1, Jun. 30.
25- Futuwwa, The Encyclopaedia of Islam, Prepared by A Number of Leading Orientalists,Edited by B. Lewis, CH. Pellat and J. Schacht, The International Union of Academies, Fourth Impression, Leiden,E.J. Brill,1991, Vol II.
Franz Taeschner,
26- Islamisches Ordensrittertum zur Zeit der Kreuzzüge, in: Welt als Geschichte 4,1938.
27- İslam Ortaçağında Futuvva (Fütüvvet Teşkilatı), De Lafacul Te Des Sciences Economiques De L'universited' Istanbul, 15 nci Cilt Ekim 1953 - Tem muz 1954 , No.1 – 4.
François Guizot,
28- Histoire de la Civilisation en Europe: Depuis la Chute de l'Empire Romain jusqu'à la Revolution Française, Paris, Academic Bookstore Didier Perrin, 1882.
Julian Baldick,
29- The Iranian Origin Of the futuwwa, Annali dell'Università degli Studi di Napoli "L'Orientale". Rivista del Dipartimento di Studi Asiatici e del Dipartimento di Studi e Ricerche su Africa e Paesi Arabi,1990 .
Jules Barthélemy-Saint-Hilaire,
30- Mahomet et le Coran : précédé d'une introduction sur les devoirs mutuels de la philosophie et de la religion, , Paris, Librairie Académique Didier ET Cie, 1865.
Mohsen Zakeri,
31- Muslim 'chivalry' at the time of the Crusaders: The Case of Usāma b. Munqidh, in W. Beltz, ed., Die Folgen der Kreuzzüge für die orientalische Religionsgemeinschaft: Internationales Kolloquium vom 16–18.10.1996 in Halle, Hallesche Beiträge zur Orientwissenschaft 22, 1996.
32- The futuwwa-"Houses" at the Time of al-Nasir. A Few Notes, Erlesenes Sonderheft der Halleschenbeitragezur Orientwissenschaft anläßlich des 19. Kongresses der Union Européenne d'Arabisants et Islamisants Herausgegeben von Walter Beltz und Sebastian Günther,Halle .1998.
Pierre-vincent claverie,
33-La place de la Chevalerie Comme Vecteur de Rapprochement Interconfessionnel Dans l'Orient des Croisades, Rélexions sur la Société Medieval Européenne (XIIe-XVe siècles), Instituto Politécnico de Tomar , 2018.
Robert Irwin,

34- "Futuwwa": Chivalry and Gangsterism in Medieval Cairo, Muqarnas Online, Essays in Honor of J. M. Rogers, Brill,2004,Vol.21.
von Hammer-Purgstall,
35- La chevalerie des Arabes antérieure à celle de l'Europe, Sur l'influence de la première sur la seconde, in: Journal Asiatique 4th series 13, 1849, hier .
Wolfram Drews,
36- The Unknown Neighbour :The Jew in the Thought of Isidore of Seville, THE Medieval Mediterranean Peoples, Economies and Cultures 400-1500, Editors: Hugh Kennedy, Paul Magdalino, David Abulafia, Brill,Leiden • Boston, printed in the Netherlands, 2006.
37-Die Karolinger und die Abbasiden von Bagdad Legitimationss trategien frühmittel alterlicher Herrscherdynastien im transkulturellen Vergleich, Herausgegeben von Michael Borgolte, Printed in the Federal Republic of Germany.
38-Jewish or Islamic Influence? The Iconoclastic Controversy in Dispute, Cultural Transfers in Dispute - Representations in Asia, Europe and the Arab World since the Middle Ages, Jörg Feuchter, Friedhelm Hoffmann, Bee Yun, 2011.
39-Herrschergedenken bei den Karolingern und Abbasiden, Damnatio in Memoria Deformation und Gegen Konstruktionen in der Geschichte, Herausgegeben Von Sebastian Scholz, Gerald Schwedler Und KAI-Michael Sprenger, Böhlau Verlagköln Weimar Wien, 2014.
40-Antje Flüchter, Christoph Dartmann, Jörg Gengnagel, Almut Höfert,Sebastian Kolditz, Jenny Rahel Oesterle,Ruth Schilling, Gerald Schwedler, Monarchische Herrschaftsformen der Vormoderne in transkultureller Perspektive, Herausgegeben von Michael Borgolte und Wolfgang Huschner, Printed in Germany, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston,2015.
41-Christian Scholl, Transkulturelle Verflechtungsprozesse in der Vormoderne,Das Mittelalter. Perspektiven mediävistischer Forschung,drucken De Gruyter ، Berlin/Boston,2016.
42-Ideologíay acceso al trono en época carolingia, Elacceso al trono: concepcióny ritualización , Departamento de Cultura,Deporte y Juventud Nafarroako Gobernua Gobierno de Navarra, Actas de la xLIII Semana de Estudios Medievales de Estella-Lizarra. 19al 22de julio de xLIII Semana,2016 .
43-Der Dortmunder Totenbund Heinrichs II. und die Reform der futuwwa durch den Bagdader Kalifen al-Nāṣir, Überlegungen zu einer Vergleichenden Geschichte Mittelalterlicher Institutionen, Frühmittelalterliche Studien, Vol. 50, 2016.
44-Einleitung. Interaktionen von Herrschern und Eliten in Imperialen Ordnungen des Mittelalters, Das Mittelalter Perspektiven Mediävistischer Forschung , Herausgegeben von Ingrid Baumgärtner, Stephan Conermann und Thomas Honegger, Publiziert von Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston,2018.

45-Julian of Toledo's,The Image of the Christian Ruler in the Catholic Monarchy of Visigothic Spain, The Good Christian Ruler in the First Millennium. Views from the Wider Mediterranean World in Conversation, Publishing company: De Gruyter, Berlin,2021.
46-Zeitschrift des Mediävistenverbandes Perspektiven mediävistischer Forschung Mediävistik Positionen, Strategien, Visionen, Herausgegeben von Wolfram Drews,Matthias Müller,Regina Toepfer, Heidelberg University Publishing,2021.
47-Matthias Müller, Regina Toepfer, Mittelalterforschung als gesellschaftliche und interdisziplinäre Herausforderung Zukunftsper spektiven des Mediävistenverbandes – mit einem Rückblick auf seine Geschichte.
Michael Grünbart ,Klaus Oschema,Verbundforschung und die Zukunft der Mediävistik.
48-Ingrid Baumgärtner , Philippe Depreux, Wolfram Drews , Klaus Oschema, Geschichtswis senschaft.
49-Michael Grünbart, Klaus Oschema, Verbundforschung und die Zukunft der Mediävistik, Heidelberg University Publishing, 2021.
50-Religion as a Function of Social Circumstances?, Moments of Religious Co-Production in Judaism, Christianity, and Islam — Past and Present, Switzerl , June 26 th–28 th 2023.
51-Contesting Religious Truth. Argumentations strategien in religiösen Wahrheitskon kurrenzen am Beispiel der christlich-jüdischen Auseinan dersetzung des hohen Mittelalters, Cluster of Excellence "Religion and Politics" , Journal: Frühmittelal terliche Studien, Vol 57, 2023.